العمل الفدائي في العمق

هناك من يبدي اعجابه بالعملية الفدائية التي تمت امس في مستعمرة «معالوت» في الجليل المحتل ، لانها جاءت في يوم ذكرى قيام دولة اسرائيل وفي ذروة محادثات كيسنجر لفك الارتباط على الجبهة السورية ٠ ولكن هذه الرموز ، بالرغم مما تحمله من معاني ، تظل اقل من الصورة الحية عن القدرات الفعلية للعمل الفدائي وطاقات الشعب العربي على النضال والتضحية ٠

فهي قد ازالت كل التهم والشكوك الظالمة التي حاول البعض ان يحيط بها عملية « كريات شمونة » من قبل ، واثبتت عدم جدوى التنصل من مثل هذه العمليات سواء اكان ذلك موقفا جديا او مناورة للتخفيف من ردود الفعل ٠

والقول بان العمليات الفدائية تزيد من شراسة العدو وتثير فيه روح الانتقام ليس دقيقا ، فضلا عن انه يبرر الاستسلام ويغطي عمليات القصف اليومية التي تقوم بها الطائرات الاسرائيلية على القرى العربية فتقتل وتهدم دون رحمة ٠

واذا كان قد تراءى لاسرائيل ان عملية « كريات شمونة » هي عملية عابرة ما كانت لتتم لولا قرب المسافة من الحدود اللبنانية، فقد باتت مضطرة الان لتحسب الف حساب بعد ان جاءتها الضربة التالية من عمق الارض المحتلة وخاصة ان « فشة الخلق » التقليدية بلبنان لم تعد ذات موضوع ، الا اذا كانت لا تزال ، بعد عملية «معالوت» ، تستسهل الضحك على السكان المهاجرين اليها وتستخف بالقلق الذي يساورهم والهواجس التي تعشش بينهم ٠

ذلك ان تزايد القلق وتراكم الهواجس لدى الاسرائيليين ، لا يمثل فشل السياسات الاسرائيلية والشكفي المفاهيم والمبررات التي اقيمت اسرائيل على اساسها فقط ، ولكنه بالمقابل يمثل فعالية وجدوى واهمية استمرار النضال العربي وصوابية الاساليب الكفاحية ٠٠ وفي مقدمتها العمل الفدائي ٠

ومرة اخرى يثبت بغير ليس او ابهام ان « نجاح » اسرائيل قائم بالدرجة الاولى على التراجع العربي ، وان المقاومة هي بذرة الفشل والتقهقر في الكيان الصهيوني ، وانها هي التي ايقظت الوضع العربي من الركود والتغافل عنه ٠

والمقياس الاول لنجاح المقاومة العربية والاقدام العربي هو مدى ما يلحقانه بالعدو من ضعف في ثقته بنفسه ومن شك في مستقبله ٠ وهذا ما يجعل الامة العربية تفرح بحرب تشرين وتقلق لاجهاضها ٠

بقي ان لا يؤول العمل الفدائي الى ما آلت اليه حرب تشرين ٠

سليمان الفرزلي